

## نصائح إلى الحاج



ليعتبر الحاج أنه ذاهب إلى الله فنحن لا نذهب إلى الحج من أجل أن نطوف طوافاً مادياً حول الكعبة، بل على الحاج أن يتعرّف على البيت من خلال الرموز التي يرمز إليها، وعلى ضوء هذا فإن الطواف في البيت يرمي إلى أنك لا تطوف بأي موقع إلا إذا كان هذا الموقع منتسباً إلى الله، فلا تطوف في بيوت الكافرين والفاسقين والمستكبرين والظالمين، لأن من طاف ببيت الله فإن البيت يمثل موقع رضاه، وموقع طاعته، وكذلك فعليك إذا كنت صادقاً في طوافك أن تمتنع عن الطواف بأي بيت يختلف في مضمونه وإيحاءاته وأعماله عن بيت الله.

وهكذا قبل الطواف عندما تحرم أو تلبّي لأن الله دعاكوها أنت تأتي لتحقّق البيت، وعندما تقول "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك" فمعنى ذلك أن تقول إجابة بعد إجابة، وهذا معنى كلمة لبيك، وإذا كان الله قد أمر إبراهيم أن يدعوا الناس إلى الحج إلى بيته المحرّم فإن الله دعا رسّله لحجّه فلقد أمر نبيّه محمّداً (ص) أن يدعوك بأن تتقى الله في كل شيء فهنا إحرام صغير في الحج بحيث تمتنع عن بعض ما أحل الله لك وما حرم الله عليك. وهناك إحرام كبير في الحياة لابد أن تمتنع فيه عن محارم الله. وأما "السعى" فإنه يرمي إلى أنك تسير في هذا الطريق ذها باً وإياباً أي أن الله أمرك أن لا تحرّك خطواتك في

وفي "عرفات" و"المشعر" وفي "منى" تذكر الله أكثر مما تذكر أي شيء آخر، وتعيش التأمل في الله وفي عبوديتك له وفي مسؤوليتك في الصغير والكبير على مستوى القول والفعل والحركة والموقف والموضع والعلاقات بالناس وبالحياة لتخرج من هذه المواقع العبادية الإيحائية بفكر توحيد لا شرك فيه وبعاطفة توحيدية لا شرك فيها وبخط مستقيم في حياتك الفكرية والعملية لا إنحراف في حالة من الطهارة والصفاء في العقل والروح والإحساس بما يؤكد توازن العقيدة عندك (رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ) (البقرة/ 201). أي لا تقتصر على الدنيا وهكذا عندما ترجم الشيطان فعليك أن تستحضر شيطانك الكامن في عقلك الذي يوحي إليك بالأفكار الضالة وفي قلبك حيث يوحي إليك بكل عاطفة ضالة وفي خطواتك حيث يوحي إليك بكل حركة باطلة حتى ترجمه بإرادتك.

وهكذا فقد ورد في بعض الأحاديث عن أحد أئمة أهل البيت (ع) وهو يشير إلى الكعبة قال: "لا يعبأ الله بمن أمه" - هذا البيت إذا لم يكن فيه خصال ثلاثة، ورع يحجزه عن الحرام، وخلق يداري به الناس، وحمل يرد" به جهل الجاهل" فعندما تذهب إلى الحج وأنت تعيش حدة الطبع فإن عليك أن تكون في الحج حليماً طيباً أي أن تعيش أخلاقية الحج وتذكر الله أكثر عندما تقف أمام الحرام، وإذا كنت تنفتح على ما حرّم الله عليك أن تنغلق عنه - بالحج - وإذا كنت سيءَ الخلق بعيداً عن الإحساس بالواقع الداخلي والتعامل معهم فعليك أن تأخذ بأسلوب المداراة التي تلاحظ الحساسيات والمشاعر والأوضاع المثيرة هنا حتى تكون شخصاً اجتماعياً في خط المسؤولية الإنسانية والإسلامية، لأن المسلم هو الذي إذا غاب عن الناس حذّروه إليه وإذا مات بقوا عليه من خلال التفاعل الروحي الأخلاقي في علاقته بهم.